

خِيَانَةُ عَخَانَ بْنِ كَرْمِي وَغَضَبُ اللَّهِ

(Arabic – Achan son of Carmi unfaithfulness and the Lord's anger)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: خِيَانَةُ عَخَانَ بْنِ كَرْمِي وَغَضَبُ اللَّهِ

ومن سفر يشوع الإصحاح السابع نقرأ العدد الأول:

"وإِذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ فَأَخَذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنُ زَبَدَى بْنُ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا مِنَ الْحَرَامِ فَحَمَّ غَضَبَ الرَّبِّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"^١.

بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى النَّبِيِّ الَّذِي عَبَّرَ بِشَعْبِ اللَّهِ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ. كَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ الَّذِي كَانَ مُمْتَلِنًا رُوحَ حِكْمَةٍ. أَنْ يَعْبُرَ بِالشَّعْبِ نَهْرَ الْأُرْدُنِّ وَأَعِدَا أَيَّاهُ بِالْقَوْلِ: "كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ". وَرَسَمَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ بْنَ نُونٍ الطَّرِيقَ لِيَنْجَحَ إِذْ قَالَ لَهُ: "لَا يَبْرُحُ سَفَرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فِيمَكَ بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ حِينَمَا تَصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَمَا تَنْفَلِحُ". وَبَدَأَ يَشُوعُ مِشْوَارَهُ مُوجِّهًا نَظْرَ الشَّعْبِ إِلَى الْعَمَلِ بِوَصَايَا الرَّبِّ وَالسِّيْرُ فِي طَرِيقِهِ. فَأَجَابَهُ الشَّعْبُ قَاتِلِينَ لَهُ: "كُلُّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ وَحِينَمَا تَرْسِلُنَا نَذْهَبُ. إِثْمًا الرَّبُّ إِلَيْكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى. كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْصِي قَوْلَكَ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يَقْتُلُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا وَتَشَجَّعْ"^٢.

وَبِتَأْيِيدِ مِنَ الرَّبِّ وَبِتَأَزُّرِ شَعْبِ اللَّهِ مَعَهُ تَشَدَّدَ يَشُوعُ وَتَشَجَّعَ. وَقِيلَ عُيُورَ نَهْرَ الْأُرْدُنِّ بِيَوْمٍ قَالَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ لِلشَّعْبِ: "تَقَدَّسُوا لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسْطِكُمْ عَجَائِبَ". وَعَبَّرَ الشَّعْبُ نَهْرَ الْأُرْدُنِّ كَمَا عَلَى الْيَابِسَةِ مُقَابِلَ أَرِيحَا وَكَانَ النَّهْرُ مُمْتَلِنًا إِلَى جَمِيعِ شَطُوطِيهِ كُلِّ أَيَّامِ الْحَصَادِ. هَذَا بِمُعْجَزَةٍ شَبِيهَةٍ بِمُعْجَزَةِ عُيُورِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ إِذْ اسْتَخْدَمَ اللَّهُ عَصَا مُوسَى. وَقَدْ عَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فَهَابُوهُ كَمَا هَابُوا مُوسَى كُلِّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ"^٣.

دَخَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَشَعْبُ اللَّهِ تَجْرِبَتَيْنِ هَامَتَيْنِ بَعْدَ عُيُورِهِمْ نَهْرَ الْأُرْدُنِّ. وَلَقَدْ حَقَّقُوا نَصْرًا عَظِيمًا فِي التَّجْرِبَةِ الْأُولَى. إِذْ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا أَمَامَهُمْ. وَامْتَلَكُوا الْمَدِينَةَ دُونَ أَنْ يَخْسِرُوا رَجُلًا وَاحِدًا. وَبَدُؤُوا اسْتِخْدَامَ مُعَدَّاتِ الْحَرْبِ التَّقْلِيدِيَّةِ. كَانَتْ طَاعَتُهُمْ لِلَّهِ هِيَ سِرُّ نَصْرَتِهِمْ. لَقَدْ نَفَذُوا مَا قَالَهُ الرَّبُّ لَهُمْ وَهُوَ "الدَّوْرَانُ حَوْلَ مَدِينَةِ أَرِيحَا مَرَّةً كُلِّ يَوْمٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دَارُوا حَوْلَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَضَرَبُوا بِالْأَبْوَاقِ وَهَتَفُوا هَتَافًا عَظِيمًا. فَسَقَطَ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ. وَدَخَلُوهَا وَأَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ كَأَمْرِ الرَّبِّ لَهُمْ"^٤.

لَكِنَّهُمْ فَشَلُوا فَشَلًا ذَرِيعًا فِي التَّجْرِبَةِ الثَّانِيَةِ. وَهِيَ تَجْرِبَةُ عَايَ. فَبَعْدَ دُخُولِهِمْ أَرِيحَا أُرْسِلَ يَشُوعُ رَجُلًا إِلَى عَايَ لِيَتَجَسَّسُوهَا. فَلَمَّا رَجَعُوا قَالُوا لَهُ: "لَا يَصْعَدُ كُلُّ الشَّعْبِ لِأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ". فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ. وَلَكِنَّهُمْ هَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ الْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ. وَضَرَبَ الْأَعْدَاءُ مِنْهُمْ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا. صَرَخَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ قَائِلًا: "يَا سَيِّدُ مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟. وَمَاذَا تَصْنَعُ لِاسْمِكَ الْعَظِيمِ؟". لَقَدْ كَانَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ يَغَارُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ. إِذْ كَيْفَ أَنْ شَعْبَهُ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَهُ يَنْكَسِرُ وَيُخَذَلُ؟. أَلَمْ يَقُلْ لَهُ الرَّبُّ: "كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بِطَوْنِ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أُعْطِيَتْهُ. لَا تَرْهَبُ وَلَا تَرْتَعِبُ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَيْكَ مَعَكَ حِينَمَا تَذْهَبُ"^٥.

لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قَالَ مُوسَى النَّبِيُّ مُعْتَرِزًا فَخُورًا لِلرَّبِّ: أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا. فَدَمَتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنِ جَمِيعِ الشَّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَهَلْ تَخْلِي الرَّبُّ الْيَوْمَ عَن شَعْبِهِ؟. وَلِمَاذَا هَذِهِ الْمَرَّةُ؟. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ سفر يشوع ٧: ١

^٢ سفر يشوع ١: ٥ & ٨ - ١٨

^٣ سفر يشوع ٣: ٥ & ٧ - ١٧

^٤ سفر يشوع ٦: ١٢ - ٢١

^٥ سفر يشوع ٧: ٢ - ٩ & ١: ٣ & ٩

السَّاقِطَ عَلَى وَجْهِهِ أَمَامَ إِلَهِهِ: "قُمْ. لِمَاذَا أَذُتْ سَاقِطَ عَلَى وَجْهِكَ؟. قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ. بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ. بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ. فِي وَسْطِكَ حَرَامٌ يَا إِسْرَائِيلُ. فَلَا تَتِمَّكَنْ لِلثَّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزَعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسْطِكُمْ. قُمْ قَدَّسَ الشَّعْبَ وَقَلِّ تَقَدَّسُوا لِلْعَدِّ". إِنَّ وَاحِدًا مِنَ الشَّعْبِ وَيُدْعَى عَخَانَ بْنِ كَرْمِي مِنْ سِبْطِ يَهُودَا. هَذَا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَسْرِقَ الْغَنِيمَةَ الْمُحْرَمَةَ. لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ. فَصَمَّمَ عَلَى كِتْمِ سِرِّهِ وَعَدَمِ إِفْشَائِهِ لِأَحَدٍ.^١

وَيَسْفِرُ يَشُوعُ الْإِصْحَاحَ السَّابِعَ يُوجَدُ وَصَفٌ تَفْصِيلِيٌّ يَبِينُ كَيْفَ نَزَعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسْطِهِمْ. قَالَ يَشُوعُ لِعَخَانَ: "يَا ابْنِي اعْطِ الْآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ واعترفْ لَهُ واخبرني الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ؟. لَا تَخَفْ عَلَيَّ". فَأَجَابَ عَخَانُ يَشُوعَ وَقَالَ: "حَقًّا إِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ وَصَنَعْتُ كَذَا وَكَذَا". فَأَخَذَ يَشُوعُ عَخَانَ بْنَ زَارَاحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ الْمَطْمُورَةَ فِي الْأَرْضِ فِي وَسْطِ خَيْمَتِهِ وَجَمِيعَ مَا وَمَنْ لَهُ إِلَى وَادِي عَخُورَ. فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ. بَعْدَهَا قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: "لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتِعِبْ. خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ وَقُمْ اصْعَدْ إِلَى عَايَ". فَقَامَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَصَعِدَ إِلَيْهَا مَعَ رِجَالِهِ وَسَقَطَتْ عَايَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. "حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فِي جَبَلِ عِييَالٍ".^٢ وَمِنْ قِصَّةِ عَخَانَ بْنِ كَرْمِي نَسْتَخْلِصُ ثَلَاثَةَ ذُرُوسٍ هَامَةٍ:

أولاً: لَا بَدَّ مِنْ تَحْمَلِ نَتَائِجِ الْخَطِيئَةِ إِذَا ارْتَكَبْتَاهَا.. وَمِنَ الْحَمَاقَةِ أَنْ نَظَنَّ أَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَى الْهَرُوبِ. وَلَا يُوجَدُ وَسِيلَةٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ ذُنُوبِنَا سِوَى السَّقُوطِ عَلَى وَجْهِهِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَالِإِثْمُ الَّذِي يَرْتَكِبُهُ الْفَرْدُ فِي الْجَمَاعَةِ لَا يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ وَحْدَهُ. بَلْ عَلَى الْمُحِيطِينَ بِهِ وَالْمُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِ وَيَلْحَقُ بِكُلِّ الْجَمَاعَةِ أَيْضًا. وَيَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ. لَقَدْ أَسَاعَتْ خَطِيئَةُ عَخَانَ لَيْسَ إِلَى سِبْطِ يَهُودَا وَحَسَبَ بَلْ إِلَى كُلِّ شَعْبِ اللَّهِ. لَقَدْ "حَمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ". فَمِنَ الْخُطُورَةِ أَنْ نَتَجَاوَزَ أَوْ نَتَوَاطَأَ مَعَ مُرْتَكِبِيهَا بَلْ بِالْحَرِيِّ لَا بَدَّ مِنْ تَوْبِيخِهَا وَالْإِعْتِرَافَ بِهَا وَالسَّقُوطَ عَلَى وَجْهِهِ أَمَامَ اللَّهِ لِيَعُودَ وَيَرْحَمَنَا. "فَمَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجِحْ وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يَرْحَمُ".^٣

ثانياً: رَجَالَ اللَّهِ الْأَتْقِيَاءَ يَحْمِلُونَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ أَثْقَالَ الْجَمَاعَةِ.. هُمْ يَقْفُونَ فِي الشَّجَرَةِ وَيَتَشَفَّعُ كُلُّ مِنْهُمُ أَمَامَ الرَّبِّ نَائِبًا عَنِ الْجَمَاعَةِ حَامِلًا خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَاتِهِمْ مُتَضَرِّعًا مِنْ أَجْلِهِمْ. يَتَمَتَّلُونَ بِصُمُوثِلِ النَّبِيِّ الَّذِي خَاطَبَ الشَّعْبَ قَائِلًا: "وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أَخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكْفَ عَنِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ". وَبِنَحْمِيَا الَّذِي وَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ مُعْتَرِفًا بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: "الْخَطَايَا الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ فَإِنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا. لَقَدْ أَفْسَدْنَا أَمَامَكَ وَلَمْ نَحْفَظِ الْوَصَايَا". وَبِدَانِيَالَ النَّبِيِّ الَّذِي وَقَفَ أَيْضًا مُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ قَائِلًا: "قَدْ أَخْطَأْنَا عَمَلْنَا شَرًّا يَا سَيِّدُ حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ أَصْرَفَ سَخَطِكَ وَغَضَبِكَ. فَاسْمَعْ الْآنَ يَا إِلَهِنَا صَلَاةَ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعَاتِهِ وَأَضِيءْ بَوَاجِهُكَ".^٤

ثالثاً: لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ مُحَابَاةٌ.. إِنَّ فِدَاخَةَ الْخَطِيئَةِ إِذَا اقْتَرَفَهَا شَعْبُ اللَّهِ لَا تَقْلُ. إِنَّ لَمْ تَزِدْ فِدَاخَتَهَا إِذَا فَعَلَهَا أَعْدَاءُ الرَّبِّ الْمُتَمَرِّدُونَ عَلَيْهِ. لَقَدْ اسْتَخْدَمَ اللَّهُ شَعْبَهُ لِإِدَاةَةِ الشُّعُوبِ الَّتِي اتَّخَذَتْ لَهَا إِلَهَةً أُخْرَى وَأَوْقَعَ عَلَيْهِمْ عِقَابًا شَدِيدًا. كَمَا أَنَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ اسْتَخْدَمَ تِلْكَ الشُّعُوبَ كَعَصَا تَأْدِيبٍ لِشَعْبِهِ كَمَا انْخَدَعُوا بِأَبَاطِيلِ الْعَالَمِ وَتَرَكَوا عِبَادَةَ اللَّهِ الْحَيِّ. وَأَوْقَعَ عَلَيْهِمْ الْعِقَابَ الشَّدِيدَ. حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ طَرَفِهِمُ الرَّدِيئَةَ وَيَسْقُطُوا عَلَى وَجْهِهِمْ. مُعْتَرِفِينَ بِأَثَامِهِمْ مُؤَرِّينَ بِذُنُوبِهِمْ مُعْلِنِينَ تَوْبَتَهُمْ. إِنَّ انْكِسَارَ شَعْبِ اللَّهِ أَمَامَ عَايَ الْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ دَلِيلٌ وَأَصِيحٌ أَنَّ الرَّبَّ لَا يَسْكُنُ عَلَى الشَّرِّ حَتَّى لَوْ صَدَرَ مِنْ شَعْبٍ يَقُودُهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ عَظِيمٌ كِيَشُوعُ بْنُ نُونٍ. الرَّبُّ لَا يَسْكُنُ إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ شَعْبِهِ خَائِنٌ كَعَخَانَ بْنِ كَرْمِي. إِلَى أَنْ يَنْزَعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسْطِهِمْ وَيَتَقَدَّسُوا. فَبِهَذَا يَصْنَعُ بَيْنَهُمْ أَمْرًا عَظِيمًا.^٥

لِيَتِكَ أَحْيَى تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَيَانَا السَّمَاوِيِّ.. "اخْتَبِرْنِي إِلَهِي واعرفْ قلبي. امتحني واعرفْ أفكارِي. وانظرْ إِنَّ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ. واهدني طريقاً أبتدياً". أرفعْ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْحَبِيبِ. سَائِلًا غُفْرَانَكَ. رَاجِئًا عَفْوَكَ. مُؤْمِنًا وَمُتَكِلًا عَلَى صِدْقِ وَعْدِكَ. يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنَّ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الخروج ٣٣: ١٦ ، سفر يشوع ٧: ١٠ - ١٥

^٢ سفر يشوع ٨: ١ - ٣٠

^٣ سفر الأمثال ١٤: ٣٤ & ٢٨: ١٣

^٤ سفر صموئيل الأول ١٢: ٢٣ - ٢٥ ، سفر نحemia ١: ٦ - ٧ ، سفر دانيال ٩: ١٥ - ١٧

^٥ سفر أخبار الأيام الثاني ١٩: ٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٢: ١١